3me Année, No. 108.

Lundi-29-7-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ١٠٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ — ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٥ » الســنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٢٠١	محمد حافظ ابراهيم ...	أحمد حسن الزيات
١٢٠٣	فى رأس البر	الأستاذ أحمد أمين
١٢٠٥	من قضايا السحرة ...	الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٢٠٨	جندى الأدب المجهول	الأستاذ عبد الوهاب النجار
١٢١٠	النهضة التركية الأخيرة	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٢١٢	الشاعر	الأستاذ محمد روحى فيصل
١٢١٤	حول الفقه الاسلامى والفقه الرومانى ...	الأستاذ محمد محسن البرازى
١٢١٨	الأزهر بين الجامعية والمدرسية	محمد طه الحاجرى
١٢٢٠	الجو فى القصة ...	محمود عزت موسى
١٢٢٢	الرافعى	الأستاذ محمد سعيد العريان
١٢٢٦	حافظ بك ابراهيم ...	السيد احمد الصاوى
١٢٢٩	سود قصائكم حمر غداً ... (قصيدة)	الأستاذ فخرى أبو السعود
١٢٢٩	النسيان «	الدكتور ابراهيم ناجى
١٢٣٠	الطبيعة «	رفيق فاخورى
١٢٣٠	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا	الأستاذ خيل هنداوى
١٢٣٢	أدونيس (قصة)	الأستاذ دريني خشبة
١٢٣٥	قلعة الرمل (أقصوصة)	حسين شوقى
١٢٣٦	استفتاء اللام	
١٢٣٧	تاريخ الصحافة . آراء جديدة فى القرية	
١٢٣٨	المقنع فى رسم مصاحف الأمصار المختار من شعر بشار (كتابان)	الأستاذ محمد كرد على
١٢٣٩	خواطر الخيال وإملاء الوجدان (كتاب)	الدكتور عزام

٢ ـ محمد حافظ ابراهيم

بمناسبة ذكراه الثالثة

كان حافظ فى ميعة شبابه يطلب الثروة على قدر طموحه ، والحظوة على قدر نبوغه ؛ ولكنه طلبهما من طريق الحق الذى يدعيه كل شاعر على الناس ، لا من طريق الواجب الذى يؤديه كل إنسان إلى المجتمع . فلما أخفق بالطبع لم يرد أن يعيش كما يعيش سائر الناس على العمل الميسور ، وإنما ارتد ارتداد الأنوف المحتج إلى الفلاكة الشاعرة الصابرة ، يحمل بؤسه على « حرفة الأدب » كما يحمل المؤمن رزءه على حكمة القدر ؛ ثم عاش عيش الطائر الغرد : عمره ساعته ، ودنياه روضته ، وشريعته طبيعته ، ودأبه أن يطير فى الغيم والصحو ،

ويشدو فى الطرب والشجو ، ثم يسقط على الحَب أينما انتثر !

ولقد كان من جريرة هذه الحياة النابية العقيم التى حَيَّمها حافظ أن قتلت فيه الطموح فلم ينشط إلى سعى ، وأذهلته عن الغاية فلم يسر على مبدأ ، ووقفته على الشاطئ فلم يتعمق فى فلسفة ، وشغلته عن الدرس فلم يتكمل بثقافة . كان مبدؤه الأدبى مبدأ اليوم ، كما كانت حياته المادية حياة الساعة : رأى الآمال تتهافت حيناً من الدهر على أريكة الخديوية فى مصر ، وعرش الخلافة فى الآستانة ، فجرى لسانه بالشعر المطبوع فى مدح عباس وتمجيد عبد الحميد ؛ ثم اتصل بالامام وشيعته من سراة البلاد وشيوخ الأمة ، ولهم يومئذ فى الانجليز رجاء موصول وظن حسن ، فصدرت عنه فى هذه الفترة قصيدة فى رثاء الملكة ڤيكتوريا ، وقصيدة فى تتويج الملك إدوار السابع ، وقصيدتان فى وداع اللورد كرومر ، عبر بهما عن الرأى السياسى الآرستقراطى فى ذلك الحين ؛ ثم خلص للشعب فلابس دهماءه وخالط زعماءه ، واندفع بقوة الوطنية الدافقة الشابة إلى لواء مصطفى ، فمزج شكواه بشكوى البلاد ، وضرب على أوتار القلوب أناشيد الجهاد ، ونظم أمانىّ الشباب من حبات قلبه ، وترجم أحاديث النفوس ببيان شعره ؛ ثم عطف عليه الوزير الأديب حشمت باشا فأكرمه بالعمل فى (دار الكتب) ، وأجزل له المرتب طمعاً فى مواهبه ، ونواباً على فضله ؛ ولكن الشاعر حمل الوظيفة على باب المكافأة المفروضة فاستراح للخفض ، واستنام للدعة ، وفتر عن قول الشعر إلا مدفوعا إليه من فترة إلى فترة ؛ فلما خرج على (المعاش) انضوى إلى أعلام (الوفد) ، واتصل بالزعيم اتصال النديم ، وحاول أن يبعث فى نفسه الشعر الوطنى ، ولكنه كان قد أضنى . . .

* * *

وكان فكر حافظ فيضَ الشعور وعفو البديهة ، ينشأ فى الكثير الغالب من آراء المجالس ، وأقوال الصحف ، ومخزون الحافظة ، فلم تُعنه حياته على التروية ، ولم يَدَعْه اضطرابه إلى التأمل ، ولم تطلقه قيوده إلى الطبيعة ، وإنما ظل صنيعة لوحى البيئة ، وإلهام الفطرة ، وتوجيه المناسبة ؛ فهو فى قصائده للإمام يذكر تعلق الناس بالأباطيل ، وتهالكهم على عبادة الموتى ، ولا يزيد فى ذلك على نقد الامام ونعيه ؛ وفى قصائده لقاسم يذكر الحجاب والسفور بما لا يخرج عن مذهبه ورأيه ؛ وفى قصيدته التى أنشدها فى احتفال مدرسة البنات ببور سعيد يتكلم فى تعليم الأم وسفور المرأة وعيوب الجماعة بما لا جديد فيه ؛ وفى قصائده التى نظمها فى مشروع الجامعة وافتتاحها يجمل ما فصلت الصحف من الموازنة بين الاكثار من الكتاتيب وانشاء الجامعة ؛ وفى رثائه لتولستوى يذكر السلم والحرب ، والخير والشر ، والغنى والفقر ، بما لا يبعد عن متناول الناس ، ولا يرتفع عن مستوى الجمهور ؛ من أجل ذلك كان فكره مستقيما لا ينحرف ، وواضحاً لا يلتبس ، وسديداً لا يطيش ، والسر فيه اعتماده على قوة الاجماع ، لا على غرابة الابداع

* * *

وكانت ثقافة حافظ ثقافة الشاعر العربى الأول : يتزود لمجالس الملوك بالأخبار والطُّرَف ، ولمحافل الأدباء بالأشعار واللغة ، ويستعين على ذلك بسلامة الذوق ، وصفاء الطبع ، وقوة الحافظة ، وكثرة الاطلاع ، وجودة الاستماع ، وإلحاح الحاجة ؛ ولحافظ فى كل أولئك موضع منفرد ومكان بارز

عكف منذ شب على دواوين الشعراء وأجزاء (الأغانى) يتنخَّلها ، ويتمثلها ، ويعاود النظر فيها ، ويستكمل الحظ منها ، حتى بلغ من مختار الرواية ومصطفى الكلام ما لا غاية بعده ؛ ثم قنع من فروع الثقافة الأخرى بنتف من المسائل الأولية ، ينقلها عن السماع ويأخذها عن الصحف إذا ظن أنها تدخل بوجه من الوجوه فيما يعنيه من ابتكار الأسمار وصوغ القريض ؛ حتى لغته الفرنسية ظلت بكاء فلم يتقنها ولم يستفد منها لا بالقراءة ولا بالترجمة ؛ وثقافة الشاعر المدنى المجدد ثقافة محيطة شاملة ، تشارك فى ضروب المعرفة مشاركة بصيرة ، وتتابع تقدم الفكر متابعة حرة

* * *

أما صياغة حافظ فهى موهبته الأولى ومزيته الظاهرة ، وهو فى ذلك ثانى الخمسة [1] الذين تيقظت على دعوتهم نهضة الشعر ، وتجددت على صنعتهم بلاغة القصيد . ولعله انفرد عن هؤلاء جميعاً بالصدق فى تعبيره عن هموم قلبه ، وتفسيره لأمانىّ شعبه ، وتصويره لمساوئ عصره

أحمد حسن الزيات

(١) البارودى وحافظ وصبرى وشوقى ومطران